من المخلوقين اي كسائر الانبياء والمرسلين والملائكة الفرق بين مخلوق اي حادث
بعد كونهم مخلوقين والقرآن كلام الله تعالى اي بالحقيقة كما قال الطحاوي لا
بالمجاز كما قال غيره لان ما كان مجازا يصح نفيه وهنا لا يصح واجيب
بان الشرع انما ورد بالاطلاق فيما يجب اعتقاده لا يصح نفيه فهو فيهم كذاته
لا كلامهم ولانه حادث ثم اعلم ان النعت تابع لمنعوته وانما يقال المنظوم العبراني
الذي هو التورية والمنظوم العربي الذي هو القرآن كلامه سبحانه لان كلماته
واياته اي دلالة كلامه وعلامات مرامه وكان مبرأ نظمهما من قوله تعالى انه افترى ه
انه انما افتراه حديثا من الاحاديث فلقد هذا الذي قرأته وذكرته ليس قولي بل
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مبرأ نظمهما كذلك لقول من الهود عليه السلام
ومنه قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
وقوله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله واعلم
ان ما جاء في كلام الامام وغيره من علماء الاعلام من تكفير القائل بخلق القرآن
محمول على كفران النعمة لا كفر الخروج عن الملة بخلاف المعتزلة في هذه المسئلة
بل التحقيق ان لا نزاع في هذه القضية انه لا خلاف لاهل السنة في حدوث الكلام
اللفظي ولا نزاع للمعتزلة في قدم الكلام النفسي لو ثبت عندهم بالدليل القطعي
واما حديث من قال ان القرآن مخلوق فقد كفر وبعضهم اثبته مع انه من الاحاد
وقابل للتاويل في بيان المراد والقول بان المراد بالمخلوق بمعنى التخليق بمعنى
المفترى ومع هذا لا يجوز لاحد ان يقول القرآن اللفظي مخلوق لما فيه من الايهام
الموهم الى الكفر وان كان صحيحا في نفس الامر باعتبار بعض اطلاقات القرآن
فانه يطلق على القرآن اي [illegible] ويطلق على المصحف كحديث لا تسافروا
بالقرآن الى ارض العدو ويطلق على المعنى خاصة وهو كلامه النفسي قال
الله تعالى فاذا قرأت القرآن اي كلام الله فانه اخذ مع في نيته نزل على الحروف
كتميم بن مسعر القرآن [illegible] محمول على المصحف والقراءة فانه اخذ معلقا اجمل
على الصفة الازلية فلا يجوز ان يقال القرآن مخلوق على الاطلاق وسمع موسى
كلام الله تعالى قال تعالى وكلم الله موسى تكليما اي بالمصدر المؤكد لرفع احتمال

الكلام

الكلام على المجاز اي كلمه تكليما محققا او وقع له سماعا متعارفا والمعنى
ان موسى عليه السلام سمع كلام رب الارباب بلا واسطة الا انه من وراء الحجاب
ولذا قال رب ارني انظر اليك في هذا الباب قال الشارح وكان يسمع الكلام من
بالكن الجهات التي لا العموم ومن بعضها العلماء وربما كان يسمع كلامه
تعالى من بالكن النار او بارسال جبريل او غيره من الملائكة اه وفي [illegible]
نقل انه لا يحصل بها خصوصية له ولا مزية عن غيره وانما امتاز به عليه
السلام ووقع له الكلام في الاوقات المتعددة والاحوال المختلفة والاصل الكلام
الذي وقع له اولا انما كان كما اخبر سبحانه بان نودي من الشجرة المباركة التي
لكنها انها نار وانما كانت معدن انوار ومنبع اسرار ونتيجة اثمار واسمار في
اسمار وقد كان الله تعالى متكلما اي في الازل ولم يكن كلم موسى اي والحال انه
لم يكن كلم موسى بل ولا خلق اصل موسى وغيره ومن كان الله خالقا في الازل
ولم يخلق الخلق جملة حالية والمعنى ان الحق كان خالقا قبل خلق الخلق
وفي نسخة وكان الله خالقا قبل ان يخلق حقيقة بمعنى ان هذا النعت
فيه محقق لا مجاز كما قال ابن ابي شريف انه كان خالقا بالقوة فانه يوهم انه
تحت الامكان واحتمال الوقوع وليلا وقوع في الازمان وليس الامر كذلك فانه
كان خالقا متحققا الوقوع في وقت اراده فيبدو الشروع فتراخى متعلق الكلام
والخلق من موسى عليه السلام وسائر الانام لا يوجب نفي صفة الكلام ونفي
تحقق الخلق عن الحق عند علماء الاعلام لان كل شيء يكون في القوة ثم يصير الى
الفعل فهو حادث ثم انه كل ممكن الوجود حادث كما صح جوابه وانه فارق واضح ه
ودون لا يجترى من هو قادر على الكتابة الا انه يوجدها الى وقت الارادة وبين
الكاتب بالقوة حيث انه عاجز في الحالة الراهنة وتحت الاحتمال في الازمنة الاتية
والحاصل انه سبحانه كما قال الطحاوي ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق
ولا باحداثه البرية استفاد اسم الباري فله معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى
الخالقية ولا مخلوق وكما انه محيي الموتى بعدما احيا استحق هذا الاسم قبل
احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بانه على كل شيء قدير والبيد

Copyright © King Saud University